فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

عبد الله بن العباس

رضي الله عنه

وُلِدَ عبدُ الله بنُ العباس رضي الله عنهما في السنةِ الثالثةِ قبل الهجرة ، وانتقلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وعبدُ الله رضي الله عنه في الرابعةَ عشرة من عمره .



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني   مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمُه وأسرتُه

هو عبدُ اللهِ بن عباسٍ بن عبدِ المطلبِ القرشيُّ الهاشمي ، وُلد في مكّةَ المكرّمةِ أيّامَ محاصرة المشركين للمسلمين في شعْب أبي طالب ولزمَ في نشأته رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان العباسُ رضي الله عنه ، أبا عبد الله ، يؤازرُ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة أخيه أبي طالب ، ولكنّه تأخّر في إعلان إسلامه شيئاً ما وقد احتفظت الكتب للعباس رضي الله عنه. بهذه الوصية . قال العباس لابنه عبد الله رضي الله عنهما : إني أرى أمير المؤمنين ـ يعني عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ـ يدعوك ويقرّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاحفَظْ عنّي ثلاثَ خصال : لا يُجَرِّبنَّ عليك كَذِبَةً ، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرّاً ، ولا تغتابنّ عنده أحداً . وأمُّ عبدِ اللهِ لُبابةُ بنتُ الحارث الهلالية ، وكانتْ تُكْنى بأمّ الفَضْل وكان عبد الله يُكْنى بأبي العبّاس .

طائفة من صفاته

قال ابن مسعود رضي الله عنه . نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ ابنُ العباس وقال عمرو بن دينار : ما رأيتُ مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر . وقال عطاء : كان ناسٌ يأتون ابنَ عباس في الشعر والأنساب ، وناسٌ يأتونه لأيام العرب ووقائعهم ، وناس يأتونه للفقه والعلم . فما منهم صنف إلا يُقْبِلُ عليهم بما يشاؤون . وقال عمر رضي الله عنه : (ابن عباس) : فتى الكهول ، له لسانٌ سؤول ، وقلب عقول . وكان عمر رضي الله عنه إذا أعضلتْ على المسلمين قضيّة دعا ابن عباس رضي الله عنهما وقال له : أنتَ لها ولأمثالها . وكانَ يقال له الحَبْر البَحْر . والحبر : العالم وكان ابن عباس رضي الله عنهما أبيضَ اللون طويلَ القامة وسيماً صَبيحَ الوجهِ له وَفْرة ، وكان من أجمل الناس ، وأفصحهم ، وأعلمهم . وكان عبد الله بن عمر يقرّب ابن عباس رضي الله عنهم ويقول : إني رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاك فمسحَ رأسَك ، وتَفَلَ في فيك (فمك) ، وقال اللهمَّ فقّهْهُ في الدين ، وعلّمْه التأويلَ

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهمَّ علّمْه الحكمة وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبّ عبد الله بن عباس وهو ابن عمّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يقرّبه ويُدْنيه ويشاوره مع كبار الصحابة رضوان الله عليهم . وقد روى ابن عباس رضي

ا لله عنهما (١٦٦٠) حديثاً ، نقلها عنه صلى ا لله عليه وآله وسلم مباشرةً أو عن طريق بعض الصَّحابة الكرام رضوان ا لله عليهم الذين كانوا أسنّ منه وأُتِيْحتْ لهم فترة أطولُ من الوقت فأخذوا عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم .

تفسيره للقرآن

كان ابن عباس رضي ا لله عنه مبارَكَ الوِجْهة فيما يفسّر به القرآن فكان يفسّر القرآن بالقرآن ، فإنْ لم يجدْ فبالسّنّة ، فإنْ لمْ يجد فبكلام الشيخَين أبي بكر أو عمر رضي ا لله عنهما ، فإن لم يجدْ فكان يفسّر بما يفتحُ ا للهُ عليه ممّا لا يخالف كتاباً ولا سنّة ولا أثراً ولا لغة . وقد جمع له الرواة من تفسيراته كتاباً أسموْه ((تفسير القرآن)) لابن عباس . وهو مطبوع .

بعض أعماله

كان ابنُ عباسٍ رضي ا لله عنهما ((موسوعةً)) علميّة غزيرة الفَيْض بعيدة القَرار ، ولكنّه مع ذلك كان مجاهداً اشترك في فتح أفريقيا مع عبد ا لله بن أبي سرح سنة ٢٧ هـ وجعله عثمان رضي ا لله عنه أميَراً على الحجّ ، سنةَ استشهاده ، وولّاه عليّ رضي ا لله عنه البصرةَ ، فكان

يعلّم الناس في رمضان ـ وهو أميرُ البَلْدة ـ فما ينقضي رمضان حتى يفقّههم .

قوة حافظته

كان ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما آيةً في الحِفْظ ، حتّى إنّ عمرَ بنَ أبي ربيعة أنشده قصيدته :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ ... غداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فمهجِّرُ

وهي ثمانون بيتاً ، فحفظها من مرَّةٍ واحدة .

فصاحته وبيانه

كان ابن عباس رضي الله عنهما مِقْولاً بليغاً ، وأديباً بارعاً قد أوتي الحِكْمةَ وفصلَ الخِطاب ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدحه :

إذا ما ابْنُ عبّاسٍ بدا لكَ وجهُه ... رأيتَ له في كلّ أحواله فضْلاً
إذا قالَ لم يترُكْ مقالاً لقائلٍ ... بمُنْتَظِماتٍ لا ترى بينها فَصْلاً
كفى وشفَى ما في الصدور فلم يدعْ ... لذي إرْبة في القول جدًّا ولا هَزْلاً
سَمَوْتَ إلى العَلْيا بغير مشقّةٍ ... فَنِلْتَ ذُرَاها لا دَنِيّاً ولا وَغْلاً(١)

(١) الوغل : النذل .

من تأويل ابن عباس رضي الله عنهما

قال ابن عباس رضي الله عنهما يفسّر قولَه تعالى : ﴿ أوَلَمْ يرَ الّذينَ كفُروا أنّ السَّمواتِ والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقْناهما وجعلْنا مِنَ الماءِ كلّ شيءٍ حيّ أفلا يُؤْمنونَ ﴾ (١) : كانت السمواتُ رتقاء (٢) لا تُمْطر والأرضُ رتقاء لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات .

حليّ كِسْرى

قال ابنُ عباس رضي الله عنهما : دعاني عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فأتيتُه فإذا بينَ يديه نطَعٌ (٣) فيه الذّهَب قد نُثِرَ ، فقال : هلمَّ فاقسمْ هذا ، فالله أعلم حيث زوى (٤) هذا عن نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن أبي بكر رضي الله عنه ، فأُعطيتُه ، لخير أُعطيتُه أم لِشَرّ ! ثمّ بكى . ثم قال : ووددْتُ أنّي خرجْتُ منها كفافاً لا لي ولا عليّ .

---

(١) الأنبياء /٣٠/ .

(٢) رتقاء : مسدودة .

(٣) نطع : بساط من الجلد .

(٤) زوى : طوى ومنع وأمسك .

حديث ابن عباس في خوف عمر عند وفاته

قال عبد الله رضي الله عنه : لمّا طُعِنَ عمرُ رضي الله عنه دخلْتُ عليه فقلتُ له : أبشرْ يـأميرَ المؤمنين ، فإنّ الله قد مصَّر بك الأمصار ودفعَ بك النِّفاق ، وأفشى بك الرِّزْقَ . قال : أفي الإمارة تُثني عليَّ يابن عبَّاس ؟ فقلتُ : وفي غيرها . قال : والذي نفسي بيده لوددتُ أني خرجْتُ منها ، كما دخلْتُ فيها لا أجر ، ولا وِزْر .

بينه وبين زيد بن ثابت رضي الله عنهما

ركبَ زيدُ بنُ ثابت رضي الله عنه ، فأخذ ابنُ عباس رضي الله عنهما بركابه فقال : تنحَّ يا بنَ عمّ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا . فقال زيد : أرني يدَكَ فأخرج يدَه ، فقبّلها ، فقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعلَ بأهل بيت نبيّنا .

فرحه بحسن حال المسلمين

شتم رجلٌ ابنَ عباس رضي الله عنهما فقال ابن عبّاس : إنّك لتشتمني وإنَّ فيَّ ثلاث خصال : إنّي لآتي على الآية في كتاب الله فلودِدْتُ أنّ جميعَ النّاسِ يعلمون ما أعلم ، وإنّي لأسمعُ بالحاكم مِنْ

حُكّام المسلمين يعدلُ في حكمه فأفرح ، ولعلّي لا أُقاضي إليه أبداً وإنّي لأسمع بالغيث قد أصاب البلدَ من بلاد المسلمين فأفرح ومالي به سائمة (دابة ترعى) .

علمه

قال مجاهد : كان ابن عباس يسمَّى البَحْر من كثرة علمه . وقيل لطاووس : لزمْتَ هذا الغلام - يعْني ابنَ عباس - وتركتَ الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! فقال : إني رأيتُ سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تدارؤوا(١) في شيء صاروا إلى قول ابن عبّاس .

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : ما رأيتُ أحداً أحضَر فَهْماً ولا أَلَبَّ لُبّاً (٢) ولا أكثرَ علماً ولا أوسعَ حِلْماً من ابن عباس ولقد رأيتُ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يدعوه للمُعْضلات ثم يقول : دونَك قد جاءتْك مُعْضلة ، ثم لا يتجارز قوله ، وإن حولَه لأهل بدرٍ من المهاجرين والأنْصار وقال أبو وائل : حججْتُ أنا وصاحبٌ لي وابنُ عبّاسٍ أميرٌ على الحجّ ، فجعل يقرأ سورة النّور ويفسّرها . فقال

(١) تدارؤوا : اختلفوا .

(٢) ألب لباً : أقوى عقلاً .

صاحبي : يا سبحان الله ، ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله ، ولو سمعتْه الترك وفارس والرّوم لأسلمتْ . وقال عبيدُ الله بن عبدِ الله بن عُتْبة ـ وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ـ كان ابنُ عباسٍ قد فاتَ النّاسَ بخصال : بعلمِ ما سبقَه ، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه ، وحِلْمٍ وسَيْب ونائل (١) . وما رأيتُ أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه ، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ـ منه ، ولا أفقهَ في رأي منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربيّة ، ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلمَ بما مضَى ولا أثقفَ رأياً فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ، ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل ويوماً المغازي ، ويوماً الشعر ،ويوماً أيام العرب ، وما رأيتُ عالماً قطّ جلس إليه إلا خضَع له ، وما رأيتُ سائلاً قطّ سأله إلا وجدَ عنده علماً .

ملازمته كبار علماء الصحابة رضوان الله عليهم

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنتُ ألزم الأكابرَ من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من المهاجرين والأنصار

---

(١) السيب : العطاء ، ومثله النائل .

فأسألهم عن مغازي رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنتُ لا آتي أحداً منهم إلا سُرَّ بإتياني لِقُرْبي من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فجعلتُ أسألُ أُبَيّ بن كعب رضي ا لله عنه يوماً ـ وكان من الراسخين في العلم ـ عمّا نزَل من القرآن بالمدينة ، فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة ، وسائرها بمكّة .

العلماء الربانيون

قال ابنُ عباسٍ رضي ا لله عنهما :

أوَما علمتمْ أنّ لله تعالى عباداً أَصْمَتتْهم خشيتُه مِنْ غير بَكَمٍ ولا عميّ وإنّهم لهم العلماء والفُصَحاء والطُلَقاء والنُّبلاءُ ، العلماءُ بأيّام ا لله عزَّ وجلّ ، غيَر أنّهم إذا تذكّروا عظمةَ ا لله عزَّ وجلّ طاشتْ لذلك عقولهم وانكسرتْ قلوبُهم ، وانقطعتْ ألسنتُهم ، حتّى إذا استفاقُوا من ذلك تسارعوا إلى ا لله عزَّ وجلّ بالأعمال الزّاكيةِ ، يعدّون أنفسَهم مع المفّرطين وإنّهم لأكياسٌ أقوياء ، ومع الظّالمين والخَطّائين وإنّهم لأبرار برآء ، إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له القليل ، ولا يُدِلّون عليه بالأعمال ، هم حيثما لقيتهم مهتمّون مشفقون ، وَجِلُون خائفون .

علماء السوء

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما في علماء السُّوْء ، وهم الذين يلتمسون الدنيا بعلمهم : لو أنَّ حملةَ العلم أخذوه بحقّه وما ينبغي لأحبَّهم الله وملائكتُه والصالحون ، ولها بَهم الناسُ ، ولكنْ طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على النّاس .

مواعظ ابن عباس رضي الله عنهما

يا صاحبَ الذّنْب لا تأمَنَنَّ من سوء عاقبتِه ، ولَمَا يَتْبَعُ الذنبَ أعظمُ من الذنب إذا عملْتَه ، فإنَّ قلّةَ حيائك ممّن على اليمين وعلى الشّمال ـ وأنتَ على الذنب ـ أعظمُ من الذّنْبِ الذي عملْتَه . وضَحِكُكَ وأنتَ لا تدري ما الله صانعٌ بك أعظْمُ من الذنب ، وفرحُك بالذَّنب إذا ظفْرتَ به أعظمُ من الذنْب ، وحُزْنُك على الذنب إذا فاتك أعظمُ من الذنب إذا ظفرْتَ به ، وخوفُك من الرِّيح إذا حرّكْت ستَر بابك وأنتَ على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك ، أعظمُ من الذنب إذا عملتَه . ويَحك ! هل تدري ما كان ذنبُ أيوب عليه السلام فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده وذهاب ماله ؟ إنّما كان ذنب أيوب عليه السلام أنّه استعان به مسكينٌ على ظُلْم يدرؤه (١) عنه ، فلم يُعِنْه

(١) يدرؤه : يدفعه .

ولم يأمر بمعروف وينْهَ الظالمَ عن ظُلْم هذا المسكين ، فابتلاه الله عزّ وجلّ . عليكَ بالفرائضِ ، وما وظّف (١) الله تعالى عليك منْ حقّه فأدِّه واستعنِ الله على ذاك ، فإنّه لا يعلمُ مِنْ عبد صدقَ نيّة ، وحِرْصاً على ما عنده من ثوابه إلا أخّره عمّا يكره ، وهو المَلِكُ يصنعُ ما يشاء ما منْ مؤمنٍ ولاِ فاجر إلا وقد كتبَ الله تعالى له رزقَه من الحلال ، فإنْ صبرَ حتى يأتيَه آتاه الله تعالى ، وإنْ جَزِعَ فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال .

من دعاء ابن عباس رضي الله عنهما

اللهمّ إنّي أسألُكَ بنور وجهك الذي أشرقت لهَ السمواتُ والأرضُ أنْ تجعلني في حِرْزك وحِفْظِك وجوارِكَ وتحتَ كنَفِك .
اللهمّ قنّعْني بما رزقتني ،وباركْ لي فيه ، واخلفْ على كلّ غائبة لي بخير .
اللهمّ تقبّلْ شفاعةَ محمّد الكبرى ، وارفع درجتَه العليا ، وأَعْطِهِ سُؤْلَهُ في الآخرةِ والأولى ، كما آتيْتَ إبراهيم وموسى ، عليهما السَّلام .

(١) وظف : رتب .

مجالس الذكر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرَّ النبُّي صلى الله عليه وآله وسلم بعبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يذكّر أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما إنّكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبّر نفسي معكم . ثم تلا هذه الآية ﴿ واصْبِرْ نفسَكَ مع الّذين يدعُونَ ربَّهم بالغداةِ والعشيّ يريدُونَ وجْهَه ولا تَعْدُ عيناكَ عنهم تريدُ زينةَ الحياة الدُّنيا ، ولا تُطِعْ مَنْ أغفلْنا قلبَه عَنْ ذِكْرنا واتّبعَ هواهُ وكانَ أمْرُه فُرُطاً ﴾ (١) أما إنّه ما جلس عِدّتكم إلا جلسَ معهم عدَّتهم من الملائكة إنْ سبّحوا الله تعالى سبّحوه ، وإنْ حمدوا الله تعالى حمدوه وإنْ كبرّوا الله كبّروه ، ثم يصعدون إلى الربّ جلَّ ثناؤه ـ وهو أعلم منهم ـ فيقولون : ياربّنا عبادُك سبَّحوك فسَبَّحْنا ، وكبرّوا فكبّرْنا وحمدوك فحمدنا ، فيقول ربّنا : يا ملائكتي أشهدُكم أني غفرْتُ لهم فيقولون : فيهم فلان وفلان الخَطّاء . فيقول : هم القومُ لا يشقى بهم جليسُهم .

(١) سورة الكهف /٢٨/ .

نموذج من الذكْر

عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : مَنْ قال : بسم ا لله . فقد ذكر ا لله . ومن قال : الحمد لله . فقد شكَر ا لله . ومَنْ قال : ا لله أكبر فقد عظّم ا لله . ومن قال : لا إله إلا ا لله . فقد وحّد ا لله . ومَنْ قال : لا حول ولا قوّة إلا با لله فقد أسلم واستسلم ، وكان له بهاءٌ وكنز في الجنّة .

دعاء لكشف الكرب والشدة

قال ابن عباس رضي ا لله عنهما : مَنْ نزل به همّ أو غمّ أو كَرْب أو خاف من سلطان فدعا بهذه الكلمات استجيب له : أسألك بلا إله إلاأنت ربَّ السمواتِ السبع وربَّ العرش العظيم . وأسألك بلا إله إلا أنت ربّ السموات السبع وربَّ العرش الكريم . وأسألك بلا إله إلا أنتَ ربَّ السموات السبع والأرضينَ السبع وما فيهنّ إنّك على كل شيء قدير . ثم سل ا لله حاجتك .

دعاء آخر له رضي الله عنه

قال ابن عباس رضي ا لله عنهما : إذا أتيتَ سلطاناً مهيباً تخافُ أنْ يسطوَ عليك ، فقل : ا لله أكبرُ ا لله أكبرُ ، ا للهُ أعزُّ مِنْ خَلْقِه جميعاً

ا لله أعز مما أخافُ وأحذر ، أعوذ با لله الـذي لا إلـه إلا هـو ، الممسكِ السموات السبع أن يقعْنَ على الأرض إلا بإذنِه ، مِـنْ شرّ عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجنّ والإنس اللهمّ كن لي جاراً من شرّهم جلَّ ثناؤُك وعزَّ جارُك ، وتبارك اسمُك ، ولا إلـه غيرك . ثلاث مرات

وفاته

كُفَّ بصرُ هذا الصحابي الجليل في آخر عمره . فقال له طبيب : نداويك وتدعُ الصلاة أياماً . قال : لا ، إنّ رسولَ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : مَنْ ترك الصَّلاة لقي ا لله وهو عليه غضبان . وقال ابن عباس رضي ا لله عنهما :

إنِ يأخذِ ا للهُ مِنْ عينيَّ نورَهما ... ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكيّ وعقلي غيُر ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسَّيفِ مأثورُ

وكان عبدُ ا لله بن الزبير رضي ا لله عنهما قد أخرجه من مكّة إلى الطائف ، فمكث فيها ، إلى أنْ مات عام ٦٨ هـ .ولما علم جابر رضي ا لله عنه بموته قال : مات أعلمُ النّاسِ ، وأحلمُ الناس . ولقد أُصيبَتْ به هذه الأمّةُ مصيبةً لا تُرْتَق وقال رافع بن خديج رضي ا لله عنه : مات اليومَ مَنْ كان يحتاج إليه مَنْ بين المشرق والمغرب في العلم وقال عمرو ابن دينار : ماتَ ربانيٌّ هذه الأمّة .